عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وما يستفاد من هذه الأحاديث

(2)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ نسمة حسن سيد*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*nesma.hassan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وما يستفاد من هذه الأحاديث**

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، كتاب الله ، الشعراء**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وما يستفاد من هذه الأحاديث**

1. **عنوان المقال**

**بعد هذا العرض لا بد وأن نقف مع خلاصة مهمة نستخلصها ونستفيدها من الأحاديث السابقة، نستخلص من الروايات السابقة الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف الأصول التالية:**

**أولًا: لو نزل القرآن على حرف واحد لشق ذلك على الأمة، فقد كانت الأمة متعددة اللغات واللهجات، وما يسهل النطق به على البعض لا يسهل على البعض الآخر، وكانت تغلب على الأمة الأمية، فلا عجب أن حرص النبي  على الاستزادة من الحروف، حتى بلغت سبعة أحرف يدل على هذا قوله  في حديث أبيٍّ السابق الوارد في (صحيح الإمام مسلم) ثلاث مرات: ((أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك)).**

**ويدل على ذلك أيضًا قوله  في حديث أبي الوارد في (سنن الإمام الترمذي): ((إني بعثت في أمة أمية)).**

**فكان من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن أنزل القرآن على سبعة أحرف رفعًا للحرج، وتيسيرًا لقراءة القرآن، وحفظه، وفهمه، وتدبره.**

**ثانيًا: إن هذه التوسعة إنما كانت في الألفاظ ولم تكن في المعاني والأحكام، بدليل أنه  قد أقر كلًّا المختلفين على قراءته، وغير معقول أن يكون اختلافهم في المعاني والأحكام ثم يقرهم النبي  على ذلك.**

**ثالثًا: إن هذه التوسعة، والإباحة في القراءة بأي حرف من الحروف السبعة، إنما كانت في حدود ما نزل به الوحي، إنما كانت في حدود ما نزل به جبريل #، من عند الله ، وكانت في حدود ما سمعوه من النبي .**

**وذلك بدليل أن كلًّا من المختلفين في القراءة كان يقول: أقرأنيها رسول الله، وبدليل أن النبي  كان يعقب على قراءة كل من المختلفين بقوله: ((هكذا أنزلت)).**

**وكذلك هذا هو الذي يفيده لفظ الإنزال الذي جاءت به جميع روايات الحديث، ولا يعني ذلك إلا التوقيف بالسماع من الرسول ، وسماع الرسول من جبريل #، ولا يتوهمن متوهم أن التوسعة إنما كانت باتباع الهوى والتشهي، فذلك ما لا يليق بفهم العقلاء؛ إذ الروايات الواردة ترد ذلك وتبطله، ولو كان لكل أحد أن يقرأ بما تيسر له من غير تلقٍ أو سماع من النبي  للزم أن يحدث ما يلي:**

**أولًا: أن يذهب إعجاز القرآن.**

**ثانيًا: أن يكون القرآن عرضة أن يبدله كل من أراد، حتى يصير غير القرآن الذي نزل من عند الله .**

**ثالثًا: ألا يتحقق وعد الله سبحانه بحفظ كتابه، ولكن الله تعالى قد وعد بحفظ كتابه واللوازم كلها باطلة، أي: ما سبق ذكره من لوازم كلها لوازم باطله، فبطل ما أدى إليها، وثبت نقيضه، وهو أن التوسعة والإباحة إنما كان في حدود ما أنزل الله.**

**وكيف يتفق هذا الوهم الباطل**

**رابعًا: إن الأمة كانت مخيرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف السبعة بغير إلزام بواحد منها، وأن من قرأ بأي حرف منها فقد أصاب، بدليل قوله : ((فاقرءوا ما تيسر منه)).**

**وبدليل قول جبريل # في حديث المراجعة: ((فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا)).**

**وأيضًا قد سبق معنا أن النبي  قد أقر كلًّا من المختلفين على قراءته، ولم يرجح النبي  قراءة واحد على الآخر.**

**خامسًا: إن التوسعة على الأمة لم تكن في بداية الدعوة، بل كانت بعد الهجرة، وبعد أن دخل في الإسلام كثير من القبائل من غير قريش، فكانت الحاجة ماسة إلى هذه التسهيل وإلى تلك التوسعة.**

**يشهد بهذا ما ورد في الحديث: ((أن النبي  كان عند أضاة بني غفار))، وهذه المنطقة -أي: منطقة أضاة بني غفار- توجد بالمدينة المنورة.**

**سادسًا: إن هذه التوسعة مظهر من مظاهر الرحمة والنعمة، فلا ينبغي أبدًا أن تكون مصدر اختلاف ونقمة، أو أن تكون مثيرة للشك، أو مضعفة لليقين، فقد حذرهم النبي  من الاختلاف، كما في حديث ابن مسعود >.**

**وحذرهم النبي  كذلك من الشك في القرآن، كما في حديث عمرو بن العاص > عندما قال: ((فلا تتماروا فيه)).**

**سابعًا: الحرص البالغ من الصحابة على القرآن الكريم، والتحقق البالغ في المحافظة عليه، ونفي الغيب، والتغيير، والتبديل عن القرآن، وبحسبك شاهدًا على هذا ما كان من الفاروق عمر > مع هشام بن حكيم بن حزام >.**

**حتى هم سيدنا عمر أن يأخذ بتلابيب هشام وهو في الصلاة، وبحسبك أيضًا شاهدًا على مدى حرص الصحابة على القرآن بحسبك أن تقف مع ما كان من أبي بن كعب > وابن مسعود، وعمرو بن العاص مع غيرهم ممن قد استمعوا منهم قراءة غير القراءة التي سمعوها من النبي .**

**ثامنًا: الروايات السابقة تدل أيضًا على أن الصحابة إنما اختلفوا وتنازعوا في قراءة بعض الألفاظ، وعندما اختلفوا رفعوا الأمر إلى النبي  قبل أن يعلموا أن القرآن قد أنزل على سبعة أحرف، فلما علموا بهذا الحقيقة اطمأنوا وقطع بينهم دابر الشقاق والمراء، فتنازعهم ورجوعهم إلى النبي  هو أوضح دليل على أن ذلك ليس موكولًا إلى اختيارهم، وكذلك فإن أحاديث الباب إنما كانت بلفظ الإقراء وليس القراءة، فهو من أدلتنا على أنها منقولة عن النبي  ولم يكن للصحابة فيها أدنى اختيار.**

**ومما هو معلوم أن عمر كان شديدًا في دين الله، فلما سمع هشامًا يقرأ بغير الرواية التي تلقاها عن رسول الله  كاد عمر أن يؤذيه؛ لأنه إذ ذاك كان لا يعرف أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف، فاعتقد عمر أن هشامًا قد غيّر وبدّل من عند نفسه، فلما عرف عمر > أن ذلك مأخوذ عن النبي  ولما علم أن القرآن قد نزل على عدة وجوه اطمأنت نفسه، ولو لم يعرف عمر > أن هذا منزل من عند الله ما سكت على ذلك، ولا بقي على ذلك الدين طرفة عين.**

**فالحاصل أن العقل لا يمنع من نزول القرآن على سبعة أحرف، والحاصل كذلك أن الحكمة تقتضي ذلك، وأن الرحمة توجبه، وأن القرآن تنزيل من حكيم قدير.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**